

(العلامة محسن الأمين وآراءه في الشعائر الحسينية، التطبير أنموذجاً)

أ.م.د أمل سهيل عبد الحسيني/جامعة الكوفة/كلية التربية المختلطة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

قال الرسول (ص): (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يستغفر له، أو علم ينتفع به الناس، أو صدقة جارية)^١، ونحن نقول: أن هذا الحديث قد تجلى مصداقه في العلامة محسن الأمين الذي جمع تلك الخصال الثلاث، فهو قد ترك أولاد صالحين، ومؤلفات جمّة كان أبرزها كتاب (اعيان الشيعة)، والمدارس التي انشأها، فكانت احداها المدرسة المحسنية في دمشق، ونحن إذ نقدم شذرات من حياته لا يعني هذا انه لم يكن معروفاً وقمنا نحن بالتعريف به، بالطبع لا؛ لأنه كان عملاقاً بلا منازع عملاقاً بكل شيء، حتى في فتواه الخاصة بتحريم التطبير إذ وقف شامخاً لم يأخذه في الحق لومة لائم بل صدع بالحق بما أملاه عليه دينه، فرمى بالزندقة وحتى التكفير، فلم يردعه هذا عن موقفه الصلب فصار نبراساً ومتراساً مدافعاً عن دينه ودين آباءه وما آمن به وتربى عليه، نحاول الوقوف بهذه الوريقات القليلة للتعرف عليه عن كثر متناولين فتواه في تحريم التطبير عسى ان نوفق ولو بالشيء القليل.

المطلب الأول: شذرات من سيرته العطرة

هو أبو محمد الباقر محسن بن الصالح العابد الزاهد التقي الورع السيد عبد الكريم ابن العلامة الفقيه الرئيس الجليل السيد علي بن الرئيس محمد الأمين ابن العالم الفقيه الرئيس الجليل السيد ابي الحسن موسى ابن العالم الفاضل الرئيس حيدر ابن العالم الفاضل السيد أحمد ابن الفاضل السيد ابراهيم المنتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد ابن

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) العلوي الفاطمي الحلي العاملي الشقراني^٢.

ولد العلامة في قرية شقراء من بلاد جبل عامل (١٢٨٤ هـ)، يعود أصله إلى مدينة الحلة حيث رحل أحد اجداده منها إلى جبل عامل بطلب من أهلها ليكون مرجعا دينيا ومرشدا^٣.

تربى في عائلة عرفت بالعلم والتقوى، فأبوه كان تقيا نقيا صالحا صواما قواما طيب السريرة بكاء من خشية الله، حج بيت الله الحرام وزار بيت المقدس وزار المشاهد المقدسة في العراق، جده لأبيه السيد علي كان فقيها رئيسا ذا شهرة واسعة، كذلك كان جده لأمه الشيخ محمد حسين فلحة العاملي الميسي من آل رزق، فكان هو الآخر عالما فاضلا صالحا ورعا تقيا شاعرا، كذلك كان خاله غاية في الفهم والذكاء شهما كريما سخيا أبي النفس عالي الهممة^٤ فمن ذا وذي صار عالما جليلا، (قضى الأمين حياته في خدمة الدين والدنيا، واقتنع باليسير من الحياة، فكانت عيشته عيشة الزهاد)^٥، حتى قال عن نفسه:

قنعت من الدنيا ببلغة عيشة سلطان سلطان سلطان سلطان وليس الغني في الدهر إلا القانع^٦

فتجرد من زخارف الدنيا كلها ليبيع روحه لربه ليتاجر بها معه من أجل وطنه ومجتمعه، (فما ذكرت الوطنية إلا وكان أسم الأمين مرادفا لها في تاريخ أمته، هذا ولم يسلم الاقطاع من حربه ولا المستعمر، كما استنفذت المسائل القومية الكثير من وقته وجهده)^٧.

وقد كان جل عمله نابعا من (الإخلاص لا من باب الرياء والتضليل، ولا على الانساب والالقب وهل يفخر بأكفان الأموات وترايبهم غير الحقيير من سلام الحياة، وقد

انتسب إلى حقيقة الدين وجوهره لا إلى اسمه ومظهره، فانتسب إليه العلم والدين، فهذه المدرسة المحسنية مضى على خدمتها للعلم والانسانية نصف قرن، وهذه المؤلفات تعد بالعشرات)^٨.

عندما كان في لبنان كانت دراسته الحوزوية بجهود شخصية في التعلم، لكن عينه شابحة إلى ضرورة الدراسة في النجف الأشرف مهد الحضارة الإسلامية والمرجعية الدينية، وعاصمة الثقافة الإسلامية، بل هي المكان المانح لشهادة المجتهدين، بل إن العلاقة بين جبل عامل والنجف علاقة توأمة، لكنه مع ذلك لم يذهب إلى العراق لوجود عائقان هما: طلبه إلى الخدمة الإلزامية في الجيش العثماني، إذ لم يكن طلاب المدارس الدينية في جبل عامل معفون من الخدمة الإلزامية في الجيش العثماني إلى بعد أن يؤدوا امتحانا مدرسيا يؤهلهم للدراسة الدينية ويكون مبررا لإعفائهم من الخدمة^٩، وثانيهما: اهتمامه بوالده الذي فقد بصره، وإعالتة شقيقاته اللائي فقدن الأم سنة ١٨٨٣م/١٣٠٠هـ فشكلا عقبة في طريق الوصول إلى العراق حيث يتحقق مبتغاه لإكمال دراسته وحصوله على الاجتهاد لكن شاءت الإرادة الإلهية بتذليل تلك الصعوبات إذ تمت تسوية موضوع الخدمة الإلزامية، كما وافق والده على سفره إلى العراق لتحقيق ما كان يصبوا إليه^{١٠}، فوصل إلى النجف الأشرف في العام ١٨٩٠م ومكث فيها عشر سنوات أي إلى العام ١٩٠٠م، وهي مدة دراسته فيها حتى نيله الاجتهاد لأنه لم يكن فيها طالبا عاديا^{١١}، بل وصل الحد به أنه كان يختار اساتذته بنفسه لا كما يصفه له بعض زملاؤه بالدراسة؛ لعدم قناعته بإمكانياتهم العلمية^{١٢}، وبعد أن أكمل دراسته الحوزوية في النجف بعد ما نال درجة الاجتهاد عاد إلى بلاد الشام في العام (١٩٠٠م) اثر طلبات وصلته من أهلها يطالبون فيها مرجعا دينيا ومعلما، ومرشدا، وحالما وصلها وضع على الفور منهاج

عمل لإصلاح مجتمعه الجديد، ركز فيه على أمور ثلاثة: الأمية والجهل المطبق أولها توحيد كلمة المجتمع في دمشق عموماً والشيعي منه على وجه الخصوص، ثانيها، أما ثالثها فهو إصلاح المنبر الحسيني والشعائر الحسينية^{١٣}.

وقد أسهمت عوامل عديدة في نشأة السيد الأمين الفكرية كان (في مقدمتها إمكاناته الذاتية ورغبته الصادقة في التعلم وتملكه لحافظة قوية)^{١٤}.

الشيخ موسى شرارة (١٨٥٠ - ١٨٨٦ م) أبرز اساتذة السيد محسن الأمين في جبل عامل وقد تأثر به السيد الأمين خصوصاً مشروع الإصلاح المتمثل بإصلاح الشعائر الحسينية فألف في ذلك كتابان أصبحا وسيلة الخطباء ومنهج الواعظين هما:-

١- لواعج الاشجان في مقتل الإمام أبي عبد الله الحسين.

٢- المجالس السنوية في مناقب ومصائب العترة النبوية.

تتلذذ على يد أعظم الاساتذة الحوزويين في النجف الأشرف كان أبرزهم:

١- محمد كاظم الخراساني الذي ثنيت له وسادة المرجعية في العراق وخارجه.

٢- الشيخ فتح الله الاصفهاني (١٨٥٠ م - ١٩٢٠ م) المعروف بشيخ الشريعة، الذي كان ابرز المجتهدين آنذاك وقد درسه في مرحلة السطوح^{١٥} تأثر بالكثير من المصلحين الذين كانوا موجودين في ذلك الزمان فكان من أبرزهم:

١- الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء الذي جيل على الإصلاح في ميادين مختلفة كان في مقدمتها الإصلاح الديني وقد كانت بينه وبين السيد محسن الأمين مراسلات عديدة.

٢- السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، وكان من أبرز المصلحين المجددين في عصره التقى معه في رؤى كثيرة وافكار متعددة، وكانت له معه مراسلات أيضاً خصوصاً من خلال مجلته مجلة العلم، التي كان السيد الأمين أحد وكلاء هذه المجلة

في دمشق.

أما أهم نتاجاته العلمية فقد بلغت العشرات بين مطبوع ومخطوط في ميادين المعرفة
أما أهم مؤلفاته:-

١- اعيان الشيعة: هذا الكتاب الذي لم يؤلف احدا مثله والذي قال عنه قبل تأليفه:

قد كنت من زمن بعيد أحدث نفسي بتأليف كتاب جامع لتراجم اعيان الشيعة
الإمامية الإثني عشرية عموماً^{١٦}.

٢- أصدق الاخبار في قصة الأخذ بالثأر.

٣- كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب.

٤- في رحاب ائمة أهل البيت (عليهم السلام) وهو عبارة عن دراسات دقيقة مفصلة
عن حياة ائمة أهل البيت (عليهم السلام) وعلومهم ومناهجهم وتوجيهاتهم.

٥- مفتاح الجنات في الادعية والاعمال والصلوات والزيارات.

٦- كشف الغامض في احكام الفرائض: وهو عبارة عن دراسة لمبحث الفرائض

والمواريث وهو اليوم احد المقررات الدراسية الحوزوية ويكون مبحث من كتاب شرح

اللمعة، وقد اختصره فيما بعد في كتاب آخر سماه (سفينة الخائض في بحر

الفرائض) ثم نظم فيه ارجوزة شعرية على طريقة الشعر التعليمي في ألفية ابن

مالك سماها (جناح الناهض إلى تعلم الفرائض)^{١٧}.

ومن مؤلفاته الفقهية الاخرى:

١- الروض الاريض في حكم تصرفات المريض.

٢- ضياء العقول في حكم إذا مات احد الزوجين قبل الدخول.

٣- الدرّة البهية في تطبيق الموازين العرفية.

٤- مناسك الحج.

اما كتبه الاخرى في كافة المجالات:

١- كتاب عن حياته طبع بعنوان (السيد محسن الامين بقلمه وقلم آخرين).

٢- خطط جبل عامل.

٣- الشيعة بين الحقيقة والأوهام، ونقض الشيعة.

٤- رحلات السيد محسن الامين بقلمه.

٥- البحر الزخار في شرح الأئمة الاطهار.

٦- الدر الثمين في اهم ما يجب معرفته على المسلمين.

٧- الصحيفة السجادية (أدعية).

٩- رسالة التنزيه: وهي عبارة عن رسالة إصلاحية لأعمال عاشوراء.

١٠- الدروس الدينية: كتب مدرسية من تسعة اجزاء.

١١- الشيخ زين الدين العاملي (الشهيد الثاني) سيرته وما يتعلق به^{١٨}.

هذه تقريبا أهم الكتب التي ألفها العلامة المصلح والتي وضع فيها عصارة أفكاره.

مشاريعه الإصلاحية:

أما فيما يخص مشروعه الإصلاحي فقد بدأه في التعليم، فقد استطاع المساواة بين

البنين والبنات فأسس مدرستين نظاميتين تدرسان العلوم التقليدية والحديثة على

أيدي مربين مختارين.

واحدة: للبنين هي المدرسة العلوية ثم سميت بعد ذلك بالمدرسة المحسنية.

واخرى: للبنات هي اليوسفية، ولعلها الاولى في بلاد الشام من حيث تاريخ إنشائها،

فكانت هذه المدرسة الخطوة الأولى في بلاد الشام بل في المجتمع الشيعي عامة، أما

المجتمع الشامي عامة فلم يكن سوى مدرستين في صيدا للبنات تابعتين للأرساليات

الاجنبية.

أما اهم الاهداف التي توخاها السيد الأمين من انشاء مدارس للبنات فكانت تتمحور في:-

- ١- مواصلة عملية إصلاح المجتمع وبنائه التي ينهض بأدائها.
 - ٢- للحيلولة دون تفرد مدارس الارساليات بالتعليم خصوصا تعليم البنات؛ لكي لا يتم إلحاقهن بالمشروع الغربي.
 - ٣- بيان رؤية الاسلام في المرأة خصوصا بعد الحملة المسعورة التي قادها الغرب لتحرير المرأة المسلمة فأوعزت إلى عملائها في الداخل للوقوف مع هذه الحملة، فأصدر قاسم أمين كتابين يدعوان إلى تحرير المرأة أحدهما اسمه (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) على التوالي في عامي ١٨٩٩م و ١٩٠٠م، أثار على اثرهما عاصفة من الردود^{١٩} وعندما اسس مدرسة حديثه للبنات كأنه ارسل رسالة صامته لدعاة التحرر فقال لهم: (ان المسألة ليست مسألة حجاب وسفور، بل مسألة علم وجهل ومسألة تربية تقضي اما إلى العفاف والتقيد بمبادئ الدين والاخلاق أو إلى الاباحة، فالإسلام كرم بني آدم وخلق الإنسان من نفس واحدة، ولم يميز بين رجل وامرأة)^{٢٠}.
- وقد حركت هذه الرؤية دعاة الإصلاح العاملين في إرجاع العالم الغربي؛ لذا حققت مجلة العرفان الصادرة عام ١٩١٠م بابا للنساء سمته (حديث القوارير) فكتبت في هذا الباب الكثير من النساء فكانت زينب فواز ابرزهن خصوصا ما كتبه تحت عنوان (الرسائل الزينية) من ابرز الاعمال النسائية التي انتشرت في العالم العربي في نهاية القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين؛ لذا لقبوها ب(ردرة الشرق) و(حجة النساء)، وكل هؤلاء محرکهم الاول العلامة محسن الأمين الذي أسهم عمليا في بلورة الرؤية الإسلامية إلى قضية المرأة^{٢١}.

ومن يتوقع من مرجع معروف يصل به الحرص على تنقية مجتمعه من العيوب إلى ان

يحمل عددا ممن عثر بهن الحظ حتى أبحن عفتهن وتجردن من عصمتهن، للرجوع إلى حظيرة العفة والتزام التوبة فدفن بهن إلى من هيا لهن ازواجا، فعشن شريفات، ورزقن بأولاد صالحين ببركة مساعيه^{٢٢}.

هذا فيما يخص مكانة المرأة في مشاريعه الإصلاحية. أما فيما يخص الفقراء والمحتاجين والايتام فقد ألف (جمعيات منها: جمعية الاهتمام بتعليم الفقراء والايتام، وجمعية الاحسان وجمعية المؤسسة، وهذا يعني اعتماده على العمل الجماعي الاهلي القائم على التكافل الاجتماعي)^{٢٣}. وكان اكثر شيء واجهه مرارة في نفسه ثلاث أمور:-

١- الأمية والجهل.

٢- الانقسام احزابا.

٣- اخطاء مجالس العزاء فهذه الامور الثلاثة واجهها الأمين ووضع لكل منها حلا^{٢٤}.

أما حلوله للأمية والجهل فقد تحدثنا عنه إذ قضى عليه بإنشاء المدارس، ومدارس البنات.

أما انقسام الناس احزابا وجماعات فقد استطاع ان يقضي عليه بوسطة التفاف الناس حوله فقد استطاع ان يكون المحور الذي يجمع بين المواطنين بجميع فئاتهم، فقد أنسوا إليه واطمأنوا إلى تصرفاته عبر ممارسات كثيرة شهدوها وتضحيات بذلوها، فهذه التضحيات استطاعت ان تجمع شمل المتخاصمين فنزع ما علق بنفوسهم من حقد وكراهية وبغضاء وتحاسد واصبحوا بفضل سعي الأمين اخوانا يعملون يدا واحدة تحت إشرافه^{٢٥}.

أما فيما يخص مجالس العزاء الحسينية، فأول خطوة أتخذها هو انه ألف كتابين - وقد ذكرنا اسميهما سابقا - جعلهما المحور لخطباء المنابر الحسينية، ثم بعد ذلك

اعلنها صرخة مدوية فأول (عمل قام به بعد ذلك هو تحريم الضرب بالسيوف والسلاسل يوم عاشوراء، ومقاومته الذين يستعملون الطبول، والصنوج، والابواق وغيرها في تسيير مواكب العزاء بيوم عاشوراء) ٢٦، فكانت هذه الفتوى أول ذريعة اتخذها مخالفوه وخصومه لمهاجمته، فرمي بالفسق والمروق عن الدين حتى راح (حمله القرب وسقاه الماء في مآتم الحسين بيوم عاشوراء ينادون القول: (لعن الله الأمين - ماء) بينما كان نداءؤهم من قبل يتلخص في ترديدهم القول: (لعن الله حرملته - ماء) فأبدلو الأمين بحرملته نكاية وشتما) ٢٧.

وهذه الفتنة سوف نقوم بالحديث عنها في حديثنا عن فتواه بمنع التطبير ان شاء الله تعالى في المطلب الثالث.

المطلب الثاني: الشعائر الحسينية وتاريخها ومشروعيتها.

لقد رفض الامام الحسين (ع) الواقع المنحرف بكل ابعاده ومظاهره فأحدثت قضيته هزة عنيفة في المجتمع فكانت من أكثر القضايا حساسية واستقطابا للاهتمام من قبل اتباع اهل البيت (ع) لتعميق الالتزام بنهجهم ، او من قبل المناوئين لهم الذي يسعى جاهدا وبكل ما أتيء من قوة الى تمييع القضية ، والتقليل من شأنها مرة ، ومهاجمتها ووصفها بما لا يليق بها مرات اخرى كما هو الحال في يومنا الحاضر ، وبين هذا وذاك تبدو الحاجة ضرورية لان نعي الامام الحسين (ع) كحركة في الامة ، لا ان نعيشه عاطفة وحرنا وبكاء فقط ، وان كان هذا مطلوباً لانه من الشعائر ، الا أننا كأمة بحاجة ماسة وملحة الى ان نعيش كربلاء كحالة أنسانية و اسلامية ارادت تحرير الانسان كل الانسان من قيود الجهل والتخلف والذل ، وهذا ما يدعونا الى ان نعيش الحسين (ع) من خلال العقل لا من خلال العاطفة المجردة ، لان العاطفة وحدها لا تكفي لخلق المواقف فكان لزاما ان يمتزج العقل والعاطفة معا لنعيش حالة من الارتباط الانساني عامة والاسلامي خاصة .

ولما كان المسلمون الشيعة الاثنا عشرية يحتفلون بذكرى استشهاد الامام الحسين (ع) بطريقة مخصوصة وتحت عنوان لم يكن خافيا على أحد الا وهو (الشعائر الحسينية) وقبل التعرض لهذه الشعائر لابد من تعريفها ليتسنى لنا العيش معها .

الشعائر: قال الجواهري انها اعمال الحج وكل ما جعل علما (٢٨) . وعرفها ابن فارس قائلا: (الشعيرة واحدة الشعائر، وهي اعلام الحج واعماله) (٢٩) .

أذا هي عند اللغويين: الاعلام والايضاح واخفاء المستور واعلاء الحق وتعظيمه ، كسفا للحقيقة ، وقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم بأربع مواضع :

١- قال تعالى: {إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} (البقرة: ١٥٨)

٢- قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجزمتكم شتان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) (المائدة ٢) .

٣- وقال ايضا: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) (الحج: ٣٢)

٤- وأخيرا قوله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) (الحج: ٣٦)

وهناك آيات اخرى ذكرتها بصيغة المشعر ، مثل قوله تعالى {ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين} (البقرة: ١٩٨) وهذه

الآيات وان كانت قد اعتنت ببعض الابواب الدينية الا انها تشترك جميعا بوجوب نشر احكام الله وتعاليم رسالته السماء ، لذا عرفها القرطبي بأنها : جمع شعيرة ، وهو كل شيء لله تعالى فيه امر أشعر به واعلم وشعائر الله اعلام دينية) (٣٠)

وعليه فالشعائر هي (سلوك يمارسه الفرد او الجماعة بدلالات خاصة بها ، تنتقل تلقائيا بين الجماعات من جيل لاخر على وفق التزامات ثابتة لممارستها) (٣١)

واذا كان الاسلام قد دعا الى العمل والدعوة الى الله والموعظة الحسنة وذلك في قوله تعالى { ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } النحل: ١٢٥ ، ولما كان اساس حركة الامام الحسين (ع) ، هو الدعوة الى الله من خلال الاصلاح الذي نشده في دين جده المصطفى ، وقد نوه الى ذلك بمقولته الشهيرة : (اني لم أخرج اشرا ، ولا بطرا ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي اريد ان امر بالمعروف وانهي عن المنكر) (٣٢) ، وبما ان الشعائر هي اعلام لتعاليم دينية لذا فإن الشعائر الحسينية : هي اعلام وصدى تلك الحركة الاصلاحية ، والاستشهاد الحسيني .

وقد كانت تلك الشعائر (احدى الخطوط الهامة التي اعتمدها اهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة عموما ، كما انها القاعدة الهامة التي يركز عليها تحركهم في الامة ؛ لانها تستلهم من ثورة الحسين (ع) وتمجدها وتؤكد اهدافها ، وهي اهداف ذات جوانب متعددة سياسية وثقافية وعقائدية وروحية ، وقد وضع الائمة (ع) التصميم العام لهذه الشعائر ، واعطوها ابعادها الدينية الكاملة وحددوا الشكل والمضمون الذي يتناسب مع الدور المهم الذي لا بد لها ان تؤديه ، بحيث تنسجم من ناحية الشكل مع ظروف المناسبة واتباع اهل البيت (ع) ومن ناحية المضمون مع الابعاد السياسية والروحية والثقافية والعقائدية) (٣٣) .

واخيرا لا بد من التنويه ان (احياء الشعائر الدينية من المسائل التي اختص بها الاسلام، وان كان للاسلام خاصيته في ابعاد واشكال احياء الشعيرة الاسلامية؛ لذا فان علينا ان نحفظ القيم الشكلية والمعنوية في ممارسة الشعيرة الاسلامية.

ومن الديانات والمعتقدات القديمة التي اقامت طقوسا وشعائر: السومرية، والاكادية، البابلية، والاشورية، مروراً بالفرعونية، والكنعانية الفينيقية واليونانية والرومانية، والهندوسية والعبرية والكتابه والتلمودية) (٣٤).

أقسام الشعائر الحسينية :

وكما أسلفنا فقد حث أهل البيت (ع) على القيام بالشعائر الحسينية، كذلك يكاد يكون هناك اجماعاً ودعماً منقطع النظير لدى علماء وفقهاء الشيعة على إقامة وأحياء الشعائر باعتبارها تمثل صداً واعلاماً ناطقاً لحركة الامام الحسين (ع). فقد ورد عن الامام الصادق (ع) على ما نقله الازدي أنه (ع) قال لفضيل : تجلسون وتتحدثون؟ قال نعم جعلت فداك، قال : ان تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل ذكرنا او ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر...) (٣٥).

وقد قسمها العلماء الى قسمين هما :

أولاً : الشعائر الحسينية المنصوصة :

وهذه الشعائر تتمحور في ما ورد فيه نص ثابت وصريح عن أهل البيت (ع) وتتصف بالثبات بحسب الاداء وهي ثلاثة أنواع :

١- المجلس الحسيني : وهي (المجالس التي تعقد لسرد مصائبه فيها، واقامته للحسين موجبه لاقامة ثورة الحسين حيه خالدة، وتفسر خطتها واهدافها والظروف والملابسات التي دفعتها الى الوجود، حتى تبرز الى الازهان) (٣٦)

وكانت السباقة الى تلك المجالس هي مجالس النساء العلويات وممن كان معهن من نساء انصار الامام الحسين (ع) فقد وقفن على مصارع الشهداء (فلطمن النسوة ، وصحن حين مررن بالحسين ، وجعلت زينب بنت علي تقول : يا محمداه صلى عليك ملك السماء هذا حسين بالعرء مرمم الدماه مقطع الاعضاء يا محمداه ، وبناتك سبايا وذريتك مقتله تسفي عليه الصبا فأبكت كل عدو وولي) (٣٧)

واما المجلس الثاني فأنعقد في الكوفة وقد ذكره ابن طيفور بقوله : (عن خدام الاسدي انه قال : دخلت الكوفة سنة احدى وستين ، وهي السنة التي قتل فيها الحسين بن علي (ع) فرأيت نساء الكوفة يومئذ يلتدن (٣٨) ، مهتكات الجيوب ورأيت علي بن الحسين (ع) وهو يقول بصوت قد نحل من المرض : يا أهل الكوفة صأنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم) (٣٩) .

٢- البكاء : عرف البكاء بأنه (طبيعة بشرية وصفة أنسانية ، وحالة تظهر على الانسان لتعبّر عن الحزن الذي يكتنف صدره نتيجة اسباب مادية ومعنوية) (٤٠) . والبكاء من الناحية الشرعية مباح ، بينما يكون مكروها احيانا اخرى اذا كان لأسباب مادية ، كفقد الانسان امواله ويستحب من خشية الله ، والبكاء على مصائب ال البيت (ع) (ويمثل بكاء النبي الاقدس (ص) بحد ذاته تشريعا للامة في صحة العمل وجوازه ، وقد وردت حالات عدة عن بكائه (ص)) (٤١) وقد اعتبر البكاء عمدة أقسام الشعائر الحسينية ، بينما فضل البعض ان يقول عنه انه (الشريان الدموي للعديد من الاقسام في الشعائر الحسينية.... مثلا أنظر الى الخطابة او الى الشعر او النثر او الرثاء ، او التمثيل - التشبيه - او أنظر الى اللطم والعزاء او لبس السواد فإن كل هذه الظواهر المختلفة من الشعائر الحسينية ، حينما تريد ان تتألق وتحلق وتبلغ ذروتها تصل الى حد البكاء) (٤٢) ، ولاهمية البكاء عقد العلامة

المجلسي في (بحار الانوار) بابا خاصا للبكاء على مصيبة سيد الشهداء (٤٣) ، وكذلك فعل صاحب الوسائل (الحر العاملي) كتاب المزار اخر كتاب الحج بابا جمع فيها بالتحديد عشرين رواية او طريق في ثواب البكاء وهناك ابواب اخرى ذكرها صاحب الوسائل تقرب من اربعين بابا (في ابواب المزار) اشتملت على اقسام في الحث على الشعائر الحسينية من قبيل زيارته (ع) واقامة المآتم عليه ، والبكاء ، وانشاء الشعر وانشاده (٤٤) .

وهناك ما يسمى بالتباكي اي (تمثيل البكاء ويكون بالصوت او بتنغيس عضلات الوجه ، او بالحركة والضرب على الجبهة - احيانا - بدون ذرف دمع ، والتباكي يكون دائما بالنسبة الى من آمن بلزوم البكاء على فاجعة ولكن استعصى عليه الدمع لاسباب صحية ترجع الى نفاذ الدمع - الذي هو بخار الدم - في عروق المقلنة او لعدم انقطاع المشهد في خاطرة حتى يجرح شعوره فيتأثر ويبكي) (٤٥) ، والبكاء والتباكي عملية واحدة ، ولها اثر واحد وثواب واحد ، نجد أنها لو صدرت ممن جمع المؤهلات الصحية والنفسية تكون بكاء (٤٦) ، وقد قال الرسول (ص) ، ففي الرواية المروية عن جريانه (ص) قال : (اني قاريء عليكم (الهاكم التكاثر) من بكى فله الجنة ، ومن تباكى فله الجنة) (٤٧)

٣- الزيارة الحسينية : تعد زيارة قبر الامام الحسين (ع) من الممارسات الاساسية لاداء الشعائر الحسينية الى ذلك اشارت الاخبار الواردة عن رسول الله (ص) في فضل زيارة الامام الحسين والى الرؤية المستقبلية التي سيؤول اليها امر زيارة قبر الحسين (ع) وقد كانت تلك الاخبار تمثل بعدا لاستشراف المستقبل ، ولكن ليس الاستشراف المرتبط بقراءة اجتهادية انما هو مرتبط بأخبار السماء وهو يدل على أهمية الحدث وفضل صاحبه وما يمثله بالامتداد الزماني والمكاني اذ هو شعار يمثل عمق النبوة

ودلالاتها الاصلاحية في بعدها التاريخي الماضي والمستقبلي) (٤٨) ، ومن تلك الاخبار الاستشرافية للمستقبل ما جاء عن الامام امير المؤمنين انه قال: (زارنا رسول الله (ص) ذات يوم فقدا اليه طعاما ، وأهدت الينا أم ايمن صحيفة من تمر وقعبا من لبن وزيد فقدمناه اليه ، فأكل منه ، فلما فرغ فقمتم وسكبت على يدي رسول الله (ص) ماء ، فلما غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببلتة يديه ثم قام الى مسجد في جانب البيت وصلى وخر ساجدا فبكى واطال البكاء ، ثم رفع رأسه ، فما أجترأ منا اهل البيت احد يسأله عن شيء فقام الحسين (ع) يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله (ص) فأخذ برأسه الى صدره ، ووضع ذقنه على رأس رسول الله (ص) ثم قال : يا أبت ما يبكيك ؟ فقال له : يا بني نظرت اليكم اليوم فسررت بكم سرورا لم أسر بكم قبله مثله فهبط جبرائيل فأخبرني أنكم قتلوا وان مصارعكم شتى فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة ، فقال له : يا أبة فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها؟ قال : طوائف من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي ، أتعاهدهم في الموقف وأخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده) (٤٩) ، كما استشراف الامام علي امير المؤمنين (ع) هو الاخر المستقبل فقال : (كأنني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين (ع) وكأنني بالأسواق قد حففت حول قبره ، ولا تذهب الايام والليالي ، حتى يسار اليه من الافاق وذلك عند انقطاع ملك بني مروان) (٥٠) ، وقد وصل استشرافيهما الى مسامع السيدة زينب (ع) فوعته وأوصلته الى ابن اخيها الامام السجاد (ع) حينما مرساحة المعركة: (لا يجوز عنك ما ترى فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله (ص) الى جدك وابيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لا تعرفهم فراعنته هذه الارض وهم معروفون في اهل السماوات انهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها ، وهذه الجسوم المضرجة فيدفنونها ، وينصبون بهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء ، لا يدرس اثره ولا يعفوا رسمه على كدور الليالي والايام وليجتهدن أئمة الكفر

وأشياء الضلالة في محوه وتطميحه فلا يزداد أثره الا ظهورا وأمره الا علوا.....) (٥١).
لذا تراها عليها السلام عند مخاطبتها ليزيد اللعين اشارت الى ذلك الاستشراف بقولها :
(كد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تمت وحيننا
ولا تدرك أمرنا.....) (٥٢).

وقد اقيم للإمام الحسين قبرا في وقت مبكر يتصل بأيام الحادثة وهذا ما أكده
السيد ابن طاووس: (انهم اقاموا رسما لقبر سيد الشهداء) (٥٣) ، ولعل هذه البناية
الصغيرة الرمزية تدل على مكان القبر الشريف ، وبعدها وضعت علامات تدل عليه
وترشد اليه ، ومما يدل على ذلك انه لما جاء جابر بن عبد الله الانصاري لزيارة قبر الامام
الحسين في العشرين من صفر قال لعطية العوفي : ألمسني القبر) (٥٤) ، وهذا دليل
على وجود بناء على القبر وان كان بسيطا وكذلك يؤيد ذلك ان التوابين عندما
جاءوا لزيارة القبر عام (٦٥) هـ وكان عددهم أربعة آلاف شخص (٥٥) ، وكان القبر
ظاهرا معروفا ، وقام ايضا المختار الثقفي ايام امرته على الكوفة في العام (٦٦) هـ
ببناء قبة تعلو فوق القبر (٥٦) وحديث الامام الصادق التالي يبين انه كان هناك بناء
على القبر ، فقد كان يصف كيفية الزيارة فقال : (اذا أتيت الباب الذي يلي الشرق
فقف على الباب وقل) (٥٧) وقد أهتم أئمة اهل البيت (ع) كثيرا بزيارة الامام
الحسين (ع) ولعل اقدم زيارة قام بها الامام السجاد (ع) في يوم الاربعين من شهادته (٥٨
) ، بعدما امر يزيد النعمان بن بشير وجماعة معه ان يسيروا معهم الى المدينة مع
الرفق بهم (٥٩) ،

ثانيا : الشعائر المبتكرة :

(وهي الشعائر التي لم يرد بها نص عن اهل البيت (ع) على مستوى القول او الفعل او
الاقرار ، بل تم ابتكارها واختراعها من قبل اتباعهم) (٦٠) ، وهذا النوع من الشعائر

يمكن ان يتغير حسب مقتضيات الظروف والاوضاع والاهداف التي يراد منها خدمة شعائر اهل البيت (ع) (٦١) ، وهذه الشعائر - اي المبتكرة - تكون على خطين اساسين منها ما كان خطه ايجابى : اي انه مسير للأهداف التي وضعت للشعائر الحسينية ، وبقدر ما تحققه هذه الشعائر من اهداف تصبح هذه الممارسات تعظيما لشعائر الله تعالى .

ومنها ما كان خطه سلبى : وهو ما تكون ممارسته سببا لهتك حرمة الاسلام او مذهب اهل البيت (ع) او تشويه الرؤيا له (٦٢) ، وسوف نأتي على هذه الشعائر كل على حده :

أ- الشعائر المبتكرة الايجابية.

١- المواكب الحسينية.

٢- شعائر التشبيه وتمثيل المشاهد المأساوية التي جرت على ال الرسول (ص) .

٣- المسيرات الشعبية التي يقوم بها اتباع اهل البيت (ع) وفي عصرنا الحديث بالخصوص ، لاسيما في الدول الاجنبية التي يقطنها الشيعة .

٤- لبس السواد وتغطية الجدران بالسواد : القصد من ذلك خلق جوا حزينا على البلاد ، يكفي للتسرب الى القلوب ، واحياء ثورة الامام الشهيد عن طريق التألم والاكثاب ، وهو أيضا يؤثر على لابسيه تأثيرا قويا يثير اعصابهم ، ويوحى اليهم ابدا بأنهم مفجوعون بكارثة الطف (٦٣) .

٥- اللطم وشق الجيوب : اللطم : دليل على تألم كل شيوعي عاصر فاجعة الطف ، وكل شيوعي يولد بعدها الى يوم القيامة تألما عاطفيا وعقائديا لا يوازيه التألم بالكوارث الشخصية (٦٤) اما شق الجيوب : هذه الشعيرة تصدر عن المصاب بمصيبة بصورة طبيعية عفوية ، اذا احلت عليه المصيبة أكثر من احتمال اعصابه ، لان

الانسان لا يقاسي مصيبة الا وترتفع درجة حرارته ، وتزداد ضربات قلبه تحتاج الى مزيد من التهوية حتى لا ينصدع (٦٥) .

بد الشعائر المبتكرة السلبية :

وهي عبارة (عن ممارسات ينفر منها الوجدان الصافي والذوق الانساني السليم ، او التي لا يوجد لها تفسيراً منطقياً ينسجم مع العقل والفطرة الانسانية السليمة ، بل هي تعبر عن انفعالات صاخبة ، وعواطف هوجاء ، وتصورات لا تستند الى مستند شرعي ، اذ لا يوجد لها اي نظير في الممارسات الشرعية ، لذلك تمارس في الاوساط التي تتسم بالسذاجة وقلة المعرفة بالثقافة الاسلامية ، ولا يمارسها الفقهاء او العلماء الربانيون) (٦٦) ومن هذه الشعائر :

ضرب السلاسل : ويتكون من جمع غفير من الناس في مركز معين ، يقيمون فيه مأتماً على الامام الحسين(ع) يصحبها قرعاً للطبول بطور حربي عتيق ، وقد ابتكر هذه الشعيرة الاتراك وعنهم اخذه باقي الشيعة (٦٧)

وقد انتقد السيد الامين هذه الظاهرة او الشعيرة وقال ان التطبير والضرب بالسيوف والسلاسل فيه إيذاء للنفس ... وهو ما لا ينسجم مع القيم الاسلامية ، فقال : (قلما تكون عبادة من العبادات او سنة من السنن لم يدخل فيها ابليس واعوانه ما يفسدها فمن ذلك اقامة شعائر الحزن على سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين بن علي (ع) التي استمرت عليها طريقة الشيعة من عصر الحسين (ع) الى اليوم ولما رأى ابليس واعوانه ما فيها من المنافع والفوائد وانه لا يمكنهم ابطالها بجميع ما عندهم من الحيل والمكائد توسلوا الى اغواء الناس بحملهم على ان يدخلوا فيها البدع والمنكرات وما يشينها عند الاغبياء) (٦٨) ، ونحن اذ نتكأ على فتوى مرجع من المراجع ، لا يعني هذا بالضرورة أننا نؤيده فيما كان لكن اتكأنا على فتواه لأننا نرى ان نحكم العقل فيها ، فأنا شخصياً انقل لكم ما شاهدته في يوم الجمعة

الموافق ٢٠١٧/٩/٢٩ في مدينة كربلاء المقدسة وبحدود الثامنة والنصف صباحا ، اذ جاء موكب حسيني فيه شباب بعمر الورود يحملون معهم السلاسل ، ليست سلاسل من النوع المألوف بل كانت عبارة عن سكاكين صغيرة بدل الزنجيل وأخذوا يضربون ظهورهم العارية - وهذا شاهده بنفسي - الى حد ان لحم ظهورهم اخذ بالتناثر يمينه ويساره ، فأنا اقول بالله عليكم : ألسنا اليوم بأمس الحاجة لوقفة هؤلاء الشباب على جبهات القتال لاننا اليوم نواجه عدو شرس اباح هتك الحرمات ، ليست لنا حاجة ان نثبت له اننا على طريق الحسين عندما نضحى بالغالي والنفيس على الجبهات لا ان ننزف دما امام الاف الزائرين لنشيع حالة مريعة لنفوس الاطفال ، لجعل الاطفال والنساء يركضون خوفا وذعرا ألا يكفي ما شاهده ابناءنا من دماء في العمليات التفجيرية الاجرامية الارهابية التي يقوم بها الدواعش المجرمين نحن اليوم نحتاج لشاب نشيعة الى مثواه الاخير نفتخر به امام الجميع انه ضحى في سبيل هذا الوطن الذي تكالب عليه الشرق والغرب، الكل يريد ان ينهشه بحجة او بأخرى حتى وصل الحد بمسعود البرزاني ان يطالب بتقسيم العراق، بل باقتطاع قطعة من كبد العراق ويسلمها لإسرائيل المجرمة التي باتت تسرح وتمرح في شمال العراق بدون رادع.

المطلب الثالث: محسن الأمين وفتوى منع التطبير

قبل الخوض بهذا الموضوع لابد من إلقاء نظرة ولو فاحصة على تعريف التطبير، بعد ان فهمنا من الاحاديث أهل بيت العترة ان الشعائر الحسينية منها ما هو منصوص عليه من قبلهم (عليهم السلام)، ومنها ما هو مبتكر دخيل على الشعائر وحتى المبتكرة فان منها ما هو إيجابي، وما هو سلبي فكانت شعيرة التطبير من الشعائر المبتكرة السلبية وقد عرف من قبل العلماء بتعريفات شتى منها:-

قيل أنه: لفظ عامي مأخوذ من طبر الشيء بالسكين، واللفظ مستخدم بصورة واسعة في العراق ربما حادرة من عرب الجزيرة الشمالية والجنوبية والخليج والاهواز^{٦٩}، وتطلق على مراسم عاشوراء وعلى وجه التأكيد في اليوم العاشر منه إذ تستعمل الاسنة والرماح والقامات والصنوج والطبول والابواق في مواكب كبيرة تجلها رايات حمراء يلبس اصحابها الاكفان يتقدمهم مجموعة من الرجال يحملون مشاعل حمراء، فينفخون بالأبواق ويقرعون الطبول والصنوج بقوة وعنق ويهتفون بشعار (حسين ... حسين ... حسين) بطور حربي مميز^{٧٠}.

ويقال ان أصلها يعود إلى العهد القاجاري، الذي تميز بكثرة الابتكارات والمستجدات في الشعائر الحسينية إلى حد المغالاة، (وقد تبادوا في ذلك إلى حد انهم لم يكثرثوا بمخالفة رأي علماء الشريعة والفقهاء والمتصدين ولم يعتنوا بتهمة الخروج عن الشرع واحكام الدين حتى تخيل عوام الناس ان للملوك القاجار مذهباً خاصاً بهم يميزهم عن الجسم الشيعي وان خالفوا في ذلك الفقهاء وفتاوى العلماء)^{٧١}، وكانت شعيرة التطبير واحدة من الممارسات المستحدثة التي ابتدعها الحكام القاجاريين والتي عكرت أجواء الشعائر الحسينية، وكذلك شوهت ذلك المشروع الإصلاحية العظيم الذي نهض من أجله الإمام الحسين (ع) إذ قال: (ما خرجت لا اشرا ولا بطرا وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي)^{٧٢} وهذه الظاهرة اهتمت بشح الرؤوس بالسيوف، وجلد الظهر والاجساد بالسكاكين الحادة وغيرها من من المظاهر البشعة التي طرأت على الشعائر الحسينية، مما ادى بعلماء الدين الشيعة ومراجعته برفضها في ذلك العهد، وإلى يومك هذا إذ انها عرضت الشعائر الحسينية إلى التشويه، وجعلها تنحسر عن الأوساط غير الشيعية، وسببت النقد والتوهين لمذهب أهل البيت^{٧٣} (عليهم السلام)، ونحن إذ نتحدث عنها نخشى الحديث من باب: انها تمس

أمور المعتقدات والمقدسات؛ لأنها تكون الخطوط الحمراء التي لا يسمح بتجاوزها وقد تطورت واخذت شكل تراكمي بحيث تغيرت مظاهرها الأولى، ولكن الذي يشجعنا للحديث عنها: ان أجلاء العلماء الاعلام من مجتهدي الإمامية قد وقفوا ضدها والتي ما زادت المذهب إلا خبالاً).

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى ان (المؤسس لظاهرة التطبير الملا (الفاضل الدربندي، ت ١٢٨٥ هـ) الذي روج لها في اوساط الاتراك والفرس، بحيث تقر لهذه الفعل الحرام بأنه موجب للشواب، وهو تنظير بائس يخالف منطق العقل واصول الفقه) ٧٤، وقد ألف في هذا المجال كتاب اسماء (اسرار الشهادة) مليء بالخرافات والقصص التي تخالف الذوق السليم، بلا دليل نقلي أو عقلي على حد تعبير محسن الأمين (قدس سره).

ويذهب العلامة حسين النوري (ت ١٢٢٠ هـ) عند الحديث عن كتاب (أسرار الشهادة) إلى قصته تأليف هذا الكتاب كانت كالآتي: وقد يوما سيد خطيب عربي من الحلة إلى كربلاء، وقدم للشيخ عبد الحسين الطهراني مخطوطات قديمة، ورثها عن أبيه، بقلم أحد علماء جبل عامل، تتضمن روايات أهل البيت ومصائبهم، فأراد ان يستعلم حال أحد الكراسيات التي ورثها عن ابيه هل هو المعتبر أم غير معتبر؟ ولم يكن لذلك الكراس بداية ولا نهاية وقد كتب في حاشيته هذا من مؤلفات العالم الفلاني - هو العالم شهاب الدين العاملي - من علماء جبل عامل من تلامذة المحقق صاحب المعالم، وبما أن اسمه كان موجودا في تراجم الرجال، فقد أمكن الاستعلام عن حاله فلم يوجد بين مؤلفاته اسم ذلك المقتل وعندما طالع (رض) في ذلك الكتاب أدرك انه لكثرة اشتماله على الاكاذيب الواضحة والابخار الواهية لا يحتمل ان يكون مؤلفه عالما فنهى ذلك السيد عن نشره والنقل عنه، ولكن بعد أيام أطلع في بعض المناسبات، الفاضل الدربندي من السيد، وكان حينها مشغولا بتأليف

كتاب (اسرار الشهادة) فأخذ روايات ذلك الكتاب وادرجها في كتابه دون تحقيق، واطاف اخبار هذا الكتاب إلى اخبار كتابه تلك الأخبار الواهية التي لا حصر لها فاتحا بذلك للمخالفين ابواب الطعن والسخرية والاستهزاء، فقد اوصلته همته إلى درجة انه جعل جيش الكوفة مليوناً وستمائة الف منهم مليون راجل والباقي فرسان^{٧٥}، ورغم اخلاص الفاضل الدربندي وولائه لأهل البيت (ع) إلا ان هذا الكتاب ليس له أي وقع ولا اعتبار لدى علماء هذا الفن وجهابذة الحديث والسير، بل ان الاخذ عنه والاعتماد عليه يدل على ضعف الناقل وقلة بصيرته في الأمور^{٧٦}.

من هنا كانت دعوة أجلاء العلماء^{٧٧} إلى ضرورة إعادة قراءة التاريخ قراءة تأن لأن فيه ما هو حقيقي وما هو من صنع خيال بعض الكتاب وعدم التسليم لما هو موجود في كتب التاريخ فكما يكتب اليوم التاريخ بأيدي واقلام مأجورة، كذلك كتب بالأمس بأيدي مأثومة، فما أدرانا بعد (١٥٠ عام أو ٢٠٠) يكتب عن الدواعش وعن دولتهم المزعومة أنها كانت الدولة الإسلامية الحقة وان من قتل منهم من الشهداء، وان من قاتلهم هم أعداء الإنسانية جمعاء وهذا بالفعل اليوم حاصل على يد حفنة من الوهابيين المرتزقة.

وقد حظيت أمثال هذه الكتب - وللأسف الشديد - وبما فيها من مغالطات بقبول العامة من الناس، ولم يتصدى أكثر العلماء لمعارضتها والوقوف بوجهها ومناقشتها وفق أصول البحث العلمي، وهذا بدوره هياً الارضية الخصبة لظهور كتب اخرى تتبع بنفس المنهج، فيها من الحكايا والوقائع ما ليس له أصل ولا سند من ذلك كتاب (طوفان البكاء) للميرزا مهدي الجوهري، وكتاب (محرق القلوب) للملا مهدي النراقي، وهذا كله قد حصل بسبب شدة تعلق الناس وحبهم للقضية الحسينية، فعمدوا إلى إضافة اشياء جديدة ومبتكرة في كل سنة تعكس بعمق المأساة

وفداحة الظلامة التي وقعت على أهل بيت النبوة (ع)، ولكن يجب القول: ان هذا الحب والتفاعل مع أهل البيت (ع) وقضاياهم المهمة، خصوصا قضية الإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) يجب ان يكون منسجما مع أصول العقيدة وأحكام الشريعة، وخاضعة للنصوص الثابتة في إطار مدرستهم (عليهم السلام) الحقنة لا ان يتبع العاطفة والرأي المنفرد، بل الاحتكام إلى القواعد الشرعية والفقهية لدى الفقهاء والعلماء، فهذه الشعائر وأحيائها شكّل عاملا مهما ساعد على ترسيخ المبادئ الإسلامية والقيم الأخلاقية والإنسانية، أضف إلى ذلك التأكيد على المشروع الإصلاحى الحسينى الهادف إلى القضاء على دول الطواغيت، وإطلاع العالم على حجم المأساة التي تعرض لها أهل بيت الرحمة (عليهم السلام) والتي صورها عباس محمود العقاد بأنها (تمثل نكسة الضمير الإنسانى)، لا ان نجعل هذه الشعائر وسيلة للطعن على مذهب أهل البيت وتوهين عقائد الإمامية، وقد كانت شعيرة التطبير واحدة من هذه الشعائر التي شوّهت المذهب، وجردت المشروع الإصلاحى الحسينى عن مضامينه العظيمة ومحتواه الرحب والتي لم نجد لها دليلا، واحدا على حليتها، ولا مستند شرعى تتكأ عليه، وان حاول البعض المكابرة لإضفاء الطابع الشرعى عليها بحجج واهية منها:

- ١- أنها تذكر الناس بمأساة الحسين (ع) وأهل بيته المظلومين (عليهم السلام).
- ٢- ان عملهم هذا هو جزء من الوفاء لأهل بيت النبوة (عليهم السلام).
- ٣- ان المطبر يريد ان يقول للإمام الحسين (ع) هذا دمي الذي هو أغلى شيء عندي قد بذلته في سبيلك ولأجلك.
- ٤- ان المطبر يريد من الإمام الحسين ان يشفع له يوم لا ينفع مال ولا بنون. وهؤلاء المبررون نسوا أو تناسوا ان الشعائر مفهوم إسلامى وعبادى لا يمكن إثباته

إلى بنص صريح من الشرع المقدس، أضف إلى ذلك ان هذه الممارسات حديثة العهد من الناحية التاريخية، فهي لم تكن موجودة إلى عصور متأخرة، بل ان بعض العلماء ذهب إلى انها جاءتنا من قبل شعوب وأقوام أخرى، ولا دخل للأصالة الإسلامية فيها، ومن هؤلاء:

١- العلامة مرتضى مهدي المطهري في كتابه (الملحمة الحسينية).

٢- ابراهيم الحيدري في كتابه (تراجيديا كربلاء) ٧٨.

٣- طالب علي الشرقي في كتابه (النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها) يتحدث عن تاريخ ظاهرة التطبير فيقول: (كل ما يعرف عن التطبير في النجف هو الشائع على السنة معمري البلدة، وهو ان الشيعة من القفقاسيين عندما يأتون إلى زيارة الأئمة في كربلاء والنجف كانوا يستخدمون ظهور الحيوانات في سفرهم، واسلحتهم السيوف وتستغرق مدة السير من ثلاثة إلى اربعة اشهر حتى يصلوا إلى العتبات المقدسة وكلهم لهفة لرؤية قبور الأئمة ونفوسهم مفعمة بالحب لآل البيت، فصادف ان دخلت احدى قوافل الزائرين القفقاسيين إلى كربلاء يوم العاشر من محرم وكانت المدينة صورة صادقة للحزن، فقد سودت المساجد والجوامع وواجهات المحال، والبكاء واللطم على أتمه، ومقتل الحسين يقرأ في الشوارع أو في الصحن الحسيني الشريف. واتفق ان يكون أحد القفقاسيين جاهلا بهذه الأمور فشرح له احد العارفين باللغة التركية معركة الطف، واطهر له بشكل لا يطيقه قلب محب، الصورة المؤلمة التي مرت على الحسين (ع) ومن معه، فأثر ذلك في نفسه، وافقده صوابه، فسل سيفه وضرب رأسه ضربة منكر مات على أثرها، وتحولت مواكب العزاء إلى تشييع ذلك الرجل الزائر.

استحسن أحد رؤساء مواكب العزاء (وكان تركيا) هذه العملية، فنظم في السنة

التي تلت تلك الحادثة عزاء مكونا من مجموعة صغيرة من الافراد يلبسون الاكفان ويحملون السيوف . ذهب بهم إلى المكان المعروف اليوم بالمخيم (خيمكاه) وجاء بحلاق فحلق شعر رؤوسهم وجرح كل منهم جرحا بسيطا في رأسه، وخرجوا بهذه الهيئة متجهين إلى مرقد الحسين وهم يندبون (يا حسين) حتى وصلوا إلى الصحن الشريف. وبعد عويل وبكاء تفرقوا^{٧٩}

ثمّة رواية أخرى نقلها الشرقي في كتابه عن تاريخ ظهور ظاهرة التطبير في العراق نجح من نقلها هنا كونه قد استحسن الرواية التي راقنا لنا أيضا، والذي نريد ان نقوله هنا: (إن التطبير لم يكن معروفا قبل حادثة الزوار الاتراك وانما هو حدث طارئ فرضته الظروف النفسية التي مر بها اولئك الزوار)^{٨٠}.

٤- اسحاق النقاش في كتابه (شيعة العراق) يقول ابراهيم اسحاق: (ونقلت ممارسة شق الرأس الى مدن العتبات المقدسة في القرن التاسع عشر بواسطة شيعة من أصل تركي وكانت تقتصر في العراق على الشيعة الاتراك والفرس بالأساس، ويروي تاريخ النجف المحكي أن شق الرأس لم يلاحظ في كربلاء والنجف قبل منتصف القرن التاسع عشر، ومارسه لأول مرة في العراق الزوار الشيعة من القفقاس أو اذربيجان أو تبريز، فقد وصل هؤلاء الزوار الذين لربما كانوا من قزلباش، إلى كربلاء حاملين اسلحتهم الشخصية وخاصة السيوف (القمامات) التي استخدموها في شق الرأس، كما يقال انه في الوقت الذي بدأ فيه النجفيون يمارسون شق الرأس في وقت ما من خمسينيات القرن التاسع عشر فان منظمي هذه الفعالية والمشاركين فيها بالدرجة الرئيسية من الاتراك، والفرس المقيمين في المدينة)^{٨١}.

وفي بداية الامر أي في القرن الثامن عشر كان عدد المطبرين محدودا جدا، وهذا ما اثبتته التقرير البريطاني عن (عاشوراء) في النجف عام ١٩١٩م، إذ ذكر التقرير ان

نسبة واحد من مئة شخص فقط كانوا يمارسون شق رؤوسهم في ذلك الوقت^{٨٢}، وهذه الإحصائية البريطانية تذكرني بقول أحد المطربين النجفيين: (انا كنت في طليعة المطربين ايام الاحتلال الانكليزي للعراق، ولكنني تركت التطبير واقسمت ان لا اطير ابدا بعدما شاهدت المندوب الانكليزي يتبرع بألف كفن في شهر محرم للمطربين) وهذه الحقيقة التي اثبتها الشيخ محمد جواد مغنية، إذ قال: (ان السبب لهذه التفرقة هو الاستعمار وعملاء الاستعمار يثيرونها وينفذونها بكل وسيلة، ومن هذه الوسائل، ان الانجليز يهدون الف كفن في شهر محرم للضاربين انفسهم بالسيوف والسلاسل وارادت امريكان لا تفوت الفرصة فأهدت هؤلاء الفين كفن، وهنا يتوقف العلامة مغنية ويقول معلقا: ((لقد حز آلام في نفسي لهذه الحقيقة المرة واحسست عند سماعها ان كل عضو من جسمي ينتزع قصرا ولكني تجلدت واخفيت ما انا فيه))^{٨٣}، وهكذا انتشرت هذه الشعيرة بين الناس بشكل أذهل كل من تابع مسيرها التاريخي، اصف إلى ذلك الحملات الشعواء التي كانت تمارسها الحكومات الظالمة التي تعاقبت على حكم العالم الإسلامي، والتي تعرضت لشعائر الشيعة في كل مكان بالمنع تارة، وبالعنف ضد مقيمي هذه الشعائر تارة اخرى، خصوصا في العراق الجريح، إذ انها منعت في اكثر الاحيان الشيعة من إقامة شعائرهم الحسينية حتى اضطروا إلى إقامتها سرا في السرايب والازقة البعيدة عن عيون السلطات الحاكمة فكان هذا التمسك بهذه الاعمال والتظاهر بها من قبل الجماهير الشيعية المضطهدة وسيلة من وسائل المحافظة على الذات والهوية، وطريقة للرفض والتحدي لتلك الانظمة الاستبدادية الجائرة، ولعل هذا الامر (هو السبب الذي دفع بالبعض من العلماء الكبار ان يركن إلى السكوت وعدم بيان الموقف الصريح، إزاء هذه الممارسات المستجدة والاعمال المبتكرة غير المشروعة- مثل شعيرة التطبير - لمصلحة اقتضتها تلك الفترة؛ لأن الشعائر سواء أكانت الصحيحة

منها، أم المبتكرة غير المشروعة كانت تشكل إنذاك مصدر تحدي للحكومات الطائفية الظالمة بشكل عام^{٨٤}، فكانت مواقف الفقهاء إزائها غير واضحة وصريحة أو لنقل غير حاسمة في جواب الاسئلة والاستفتاءات التي تطرح عليهم باستمرار عن هذه الافعال المألوفة والمراسم المستجدة والمبتكرة غير الشرعية لأحداث الطف ويوم عاشوراء، إضافة إلى عدم طاعة العوام للعلماء بسبب غلبة العواطف وطغيانها على الجانب العقلي والشرعي في هذه المسألة.

إلا ان السيد محسن الامين، كان الوحيد من بين العلماء جريئاً في انتقاد الطريقة التي يقوم بها عوام الناس في إقامة العزاء العاشورائي من ضرب الرؤوس بالسيوف وضرب الظهر بالسلاسل والنفخ بالبوق وضرب الطبول وغيرها من الاعمال التي صارت موجبة لوهم المذهب وهتك اتباعه ورميهم بالوحشية والتخلف، في الوقت الذي امرنا فيه ائمتنا (عليهم السلام) بضرورة عدم فعل ما يسيء إليهم فأوصونا بقولهم: (شيعتنا كونوا زينا لنا، ولا تكونوا شينا علينا)^{٨٥} فانتفض مضطرباً بأعباء المهمة، فحرم ذلك واعتبره حراماً بنص الشرع من حيث إيذاء للنفس المحترمة، وموجب لسخرية المشاهدين، ولا ترضي هذه الاعمال الله ورسوله والائمة (عليهم السلام)، فأصدر (رض) رسالته المعروفة ب(رسالة التنزيه)، في سنة ١٢٤٤ هـ، طالباً فيها تنزيه المآتم الحسينية ومجالس العزاء من غير المشروع من الاعمال، ووجوب التحرر عن إدخال بعض المحرمات فيها ونستطيع تلخيص اهم ما جاء في هذه الرسالة:-

١- اكد على اعتبار التمثيل والتشبيه قبيح لما فيه من التشبيه بأولياء الله، وهذا بحد ذاته توهين لهؤلاء العظام.

٢- اعتبر ان تشبيه الرجل بالمرأة في تمثيل الواقعة حرام لأنه لم يكن عند الشيعة في العصور الغابرة، فهو إذا بدعة فعلية لا يجوز تمثيل الواقعة.

٣- اعتبر ان شعيرة التطبير وضرب الظهور بالسلاسل من البدع التي لا اساس لها في شرعنا؛ لما فيها من ضرر على النفس، والاضرار بالنفس حرام شرعا، اصف إلى تشويبه لصورة الشيعة والسخرية منهم.

٤- حرم اللطم المؤدي إلى اسوداد أو احمرار الصدر، معتبرا ان تجوال مواكب اللطم في الازقة والشوارع مدعاة للخروج عن حدود الآداب الإسلامية ومجلبة للسخرية.

٥- حرم استعمال الآت اللهو في المواكب العزائية كالطبل، والصنج والبوق، جميع الآلات التي صنعت اصلا للهو.

٦- انتقد بعض قراء المنابر الحسينية لإتيانهم بالأمور المكذوبة، والتي ثبت كذبها بالدليل القاطع، داعيا إلى إصلاح المنبر الحسيني، وان لا يرقى المنبر إلا من توفرت فيه الكفاءة واللياقة؛ لذا نراه قد (عمل على خلق جيل جديد من الخطباء، يجيدون إلى جانب العربية لغة اجنبية طالبا ان يكونوا ممن اسعت ثقافتهم وتعمقت مداركهم)^{٨٦} وراح يدرّبهم على القراءة الصحيحة فيمرنهم على الخطابة من جهة ويضع لهم كتابا خاصا هو كتاب المجالس السنوية الذي يمكن اعتباره (احدى محاولاته الإصلاحية، لشدة ارتباط استشهاد الحسين بحياة الشعب، ولتأثير ما يلقي في الاحتفالات التذكارية الحسينية في نفوس الناس)^{٨٧}.

وقد اثارت هذه الرسالة - رسالة التنزيه^{٨٨} - فتنة شعواء أدت إلى حدوث مشاكل ما كادت تبدأ من سوريا ولبنان حتى وصل فتيلها إلى العراق، فضج أهل العراق وماجوا حتى راجعوا كبار العلماء في النجف يستفتوهم في أمر التطبير والتمثيل وغيرها من الامور التي انكرتها الرسالة، فعم الوجوم في برانيات العلماء. إلا ان السيد ابو الحسن الاصفهاني كسر ذلك الوجوم بفتواه المباركة المساندة لتلك الدعوى المباركة التي اطلقها الامين فقال: (أن استعمال السيوف والسلاسل والطبول،

والابواق وما يجري اليوم من امثالها في مواكب العزاء بيوم عاشوراء باسم الحزن على الحسين إنما هو محرم وغير شرعي^{٨٩}، وقد اصدر رسالته العملية باللغة الفارسية، ولم يجرؤ على اصدارها باللغة العربية خوفا من هياج الناس على ما قيل، حتى قيل انه اضطر إلى سحبها وحذفها من الرسالة خوف الفتنة والاضطرابات التي احدثتها فتواه^{٩٠}.

علما ان العلامة السيد حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٣٠ هـ) قبلهما قد دعى إلى ذلك في كتابه (اللؤلؤ والمرجان في آداب اهل المنبر) وقد اعتبر كتابه هذا في ذلك الوقت ثورة إصلاحية رائدة لتنزيه قضية الإمام الحسين والشعائر من الشوائب والشعائر الغير نزيهة ولكن (الغريب في الامران كتابه هذا لم يواجه بردات فعل عنيفة من قبل الاتجاه التقليدي وخطباء المنبر الحسين آنذاك، على الرغم من صراحته وشدته في طرح الافكار، واسلوبه الجريء في النقد، لما تعارف عليه الناس من اعمال وممارسات في المنبر وغيره)^{٩١}، واعتقد ان هذا راجع إلى المناوئين وكثرتهم بالنسبة للسيد محسن الامين؛ لأن الانسان إذا كثر حساده ومناوئيه نجحوا في اغراء عوام الناس للوقوف ضده، فيعلوا عند ذلك صوت الباطل، ويخمد صوت الحق واهله.

وقد تعرض اثر ذلك القدح والتشويه، حتى رمي بالزندقة، لكنه وقف كالجبل الاصم صامدا لم يتراجع ولم يعتذر، فكانت دعوته الإصلاحية هذه مشروعا إصلاحيا شاملا للاوضاع الدينية والاجتماعية، بل هي دعوة جادة ومخلصة من محب لرسول الله (ص) وأهل بيته (عليهم السلام) لتنزيه الشعائر الحسينية من المدخولات عليها، فوقف بشخصه وطلعته النورانية وقلمه وخطابه بوجه المناوئين من المدافعين عن هذه العادات الدخيلة والمستجدات غير المشروعة.

وقد فتح (رض) الباب على مصراعيه لدعاة الإصلاح من بعده للإنطلاق إلى تأييد

رأيه فصدرت الفتاوى والرسائل المساندة له فكان منها:-

- ١- صولة الحق على جولة الباطل: للسيد مهدي القزويني طبع في العام ١٣٤٥ هـ.
 - ٢- كشف التمويه عن رسالة التنزيه للشيخ محمد الكنجي. طبع في سنة ١٣٤٥ هـ.
- بينما أيد آخرون هذه الفتوى منهم:-
- ١- العلامة محسن شرارة (ت ١٣٦٥ هـ).
 - ٢- السيد هبة الدين الشهرستاني (ت ١٣٨٧ هـ).
 - ٣- اية الله الشيخ عبد الكريم الجزائري (ت ١٣٨٢ هـ).
 - ٤- العلامة الشيخ جعفر البدري (ت ١٣٦٩ هـ).
 - ٥- العلامة الشيخ علي القمي (ت ١٣٧١ هـ) ٩٢.
- وخالف هؤلاء كثيرون:-

١- الميرزا محمد حسين النائيني: الذي افتى بشرعية التطبير وذلك من خلال الرسالة التي وجهها إليه أهالي البصرة يستفتونه بها عن الاعمال التي يقومون بها في ايام عاشوراء، وجاءت استفساراتهم هذه بعد صدور فتوى التحريم من قبل الامين والسيد ابو الحسن الاصفهاني، فرد عن الاستفسار قائلا (... بل الاقوى جواز الضرب بالسلاسل ايضا على الاكتاف والظهور إلى الحد المذكور... وأما اخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالاقوى جواز ما كان ضرورة مأمونا وكان مجرد اخراج الدم من الناصية بلا صدمة على عظمها ولا يتعقب عادة بخروج ما يضر خروجه من دم ونحو ذلك كما يعرف المتدربون العارفون بكيفية الضرب، ولو كان عند الضرب مأمونا ضرورة بحسب العادة ولكن اتفق خروجه قدر ما يضر خروجه ولم يكن ذلك موجبا لحرمة) ٩٣، وجل احترامنا وتقديرنا لهذا العالم الجليل النائيني، الذي لا يشك احدا في

حبه ووفائه لآل الرسول (ص)، ولكن كان عليه عدم مجازاة العوام وان يكون موقفه جريئاً كما كان من سبقه في ذلك جريئاً ولكن وكما علمنا ان فتواه هذه جاءت بالضد مع فتوى السيد ابو الحسن الاصفهاني، يقول جعفر الخليلي: (فلم يخف السيد ابو الحسن على مركزه الديني الذي كان ينافسه عليه انداد لهم شأنهم في الزعامة الدينية كالميرزا حسين النائيني)^{٩٤} يجب على العالم ان يلزم العوام بما يؤمن به، بل يجب عليه ان لا يجاريهم وان كلفه ذلك الكثير، كما حصل للسيد ابو الحسن الاصفهاني إذ ذبح ابنه السيد حسن وهو قائم يصلي بعد صدور فتوى التحريم من قبل والده مباشرة^{٩٥}، ليس هذا فقط بل انه عندما هُجِيَ من قبل صالح الحلي عميد المنبر الحسيني آنذاك، ثم ندم صالح الحلي على ذلك الهجاء جاء فيها معتذرا من السيد ابو الحسن وراميا نفسه على قدمي السيد لم يلن السيد ولم يعتبر رأيه فيه قائلًا: ان السيد صالح كحرف (أي) التي قيل عنها (أي كذا خلقت) وبهذا يكون السيد قد علم الكثير من العلماء (درسا لم يعرفه إلا القليل منهم وهو ان مجازاة العوام إلى منتهى حدود المجازاة على حساب المصالح العامة يجب ان يتجنبها المجتهد، والزعيم الديني، وان كان في ذلك خسران لزعامته، وفقدان لمركزه)^{٩٦} وليت هذا الدرس يعيه الكثير من علماءنا الاعلام فلا يجاروا العوام على حساب شعائر الحسين (ع) بل يعلنونها صرخة مدوية بوجه كل دخيل كما فعل الامين والاصفهاني والحكيم وفعلاها اليوم الإمام محمد باقر الصدر والخميني والشيخ بهجت ونوري الهمداني والخامنائي وغيرهم كثير.

والسيد محسن الامين بعد ان افتى بحرمة التطبير هوجم من قبل المتشددين، معرضا نفسه إلى القرح والتشويه والعنت والتجني، لكنه بقى صامدا على موقفه ولم يتراجع، أو يتردد في رسالته الاصلاحية الرائدة، حتى وصل الحد بعالم كتب على الصفحة الاولى لكتابه (النقد النزيه لرسالة التنزيه) (حضرة الاستاذ العلامة مؤيد

الدين ورافع اعلام الحق المبين المحقق المتتبع الشيخ عبد الحسين الحلبي النجفي ان يرد عليه ويقول في بعض صفحاته: (ولعمري لقد كانت الانباء تحمل لنا من دمشق عظمة هذا المؤلف وسمو منزلته في العلم والعرفان ولكن اوراقه التي رأيناها لا تجعل لتلك الانباء قيمة تذكر)^{٩٧}، وغيرها من الاهانات التي وجهت إلى السيد محسن الامين الذي أتهم بعدم ولائه لأهل بيت الرحمة (عليهم السلام)، رغم ان الرجل كان من ذريتهم، ولا يشك في ولائه لهم وما اعماله الكثيرة ومؤلفاته التي طُفح بها الوادي إلا دليلا على ذلك كذلك فان السيد الامين في كتابه (اقناع اللائم في إقامة المآثم) رد على بعض الاتهامات التي توجه للممارسات الخاطئة في المذهب الشيعي مدافعا عن الشعائر الحسينية، ومؤكدا على ضرورتها مستعرضا لما يقرب من تسع عشرة فائدة لتلك المآثم، مضيفا إلى ذلك آراء بعض المستشرقين في النهضة الحسينية واهميتها، لكن من تصدى لدعوته هذه (لم يأخذ بنظر الاعتبار التطور الزمني والمكاني وتأثيراته على ممارسة الشعائر وانعكاساتها على اشراق الصورة للذكرى الحسينية)^{٩٨}، ناسين ان لكل عصر وسائله في التعبير عن صور الحزن، وقد اجاد (فضل الله) حينما عبر عن هذا بقوله: (ان لكل عصر وسائله التعبيرية في دلالتها الايحائية على المضمون الحقيقي للمأساة الحقيقية في التاريخ وفي الحاضر، فقد يصلح لعصر ما لا يصلح لعصر آخر)^{٩٩} وهذا هو بعينه الذي حاولت مرجعيتنا الرشيدة إيصاله هذا العام لعوام الناس حينما امرت بإخراج موكب تطبير ولكن بلا تطبير في مدينة كربلاء المقدسة، وقد كان الامر كالآتي:- ذهبت في العاشر من محرم للعام الحالي (١٤٣٩هـ) المصادف يوم الاحد ٢٠١٧/١٠/١ إلى كربلاء المقدسة واذا بي اشاهد موكب تطبير والمطربين الشباب فقط ممن يرتدون العمام السوداء والبيضاء ويحملون بأيديهم القمامات ووجوههم تشع نورا وحالما

وصلوا مقابل ضريح الإمام الحسين (ع) اشاروا بالقامات إلى رؤوسهم وكأنهم يطبرون ثم دخلوا الضريح المبارك وادوا الزيارة وكل الانظار موجه إليهم - وانا شخصيا كنت واحدة منهم - كنا نخاف ان يطبر هؤلاء وهم القدوة - على اعتبارهم يرتدون العمائم - لكنهم فاجئوا الجميع حينما وقفوا صفا واحدا أمام احدى المفارز الطبية للتبرع بالدم فحينها ادرك جميع من كان هناك ان هذه رسالة صامتة حاولت المرجعية إيصالها إلى عوام الناس إلا وهي: بدل ان تريق دمك بلا فائدة، تبرع به للمقاتلين في جبهات القتال.

وبهذا يكون السيد الامين قد صدع بالحق رغم مرارته واراد من العلماء الاعلام ان يحذوا حذوه لأن (واجب العلماء ان يبينوا ما هو من اصل الشعائر الحسينية عمن سواه؛ لتبقى تلك النهضة مصدر اشعاع فكري وجهادي عبر التاريخ، وقد استثمر موقعه كمجتهد ديني لابد له من الإصلاح في المجتمع بقدر استطاعته)^{١٠٠}، وهذا ما اكده في رسالة التنزيه عندما قال: (ان الله سبحانه وتعالى اوجب انكار المنكر بقدر الإمكان بالقلب واليد واللسان، ومن اعظم المنكرات اتخاذ البدعة سنة والسنة بدعة)^{١٠١} وبهذا يكون السيد الامين قد فتح الباب على مصراعيه لمن جاء من بعده الذي وقف ضد شعيرة التطبير بل وحرمها، لذا اعتبر احد المعاصرين ان رسالة التنزيه بمثابة (اول هذه حقيقة في مسيرة إصلاح الشعائر الحسينية)^{١٠٢}

الخاتمة والنتائج

وفي اخر المطاف وجني القطف نود ان نذكر اهم ما توصل اليه البحث من نتائج :

- ١- تبين ان من الشعائر الحسينية ما فيه نص شرعي فهي الاصل والاساس امثال شعائر اقامة المجالس والبكاء والزيارة وابراز السواد .
- ٢- تبين ان من الشعائر ما لم يرد فيه نص شرعي ولكنها امور مبتكرة وفي اصلها مباحة ولم يرد عليها منع شرعي ، بل قد تكون مستحبة ، لما لها من مواساة لمحمد (ص) واله الاطهار (ع) ونبذ الظلم والاستبداد .
- ٣- لوحظ ان بعض تلك الشعائر كان بدعة ، كونها غير ثابتة او محدد بشكل معين وعليه فبالامكان اندثارها او تطورها او نشوء غيرها .
- ٤- ان بعض الشعائر الدخيلة على الشعائر الحسينية قد عرضت المذهب لسخرية الاخرين مثل شعيرة التطبير والزنجيل لما فيها من الالم وسفك للدماء .
- ٥- تبين ان اكثر علماء الشيعة اتفقوا على تحريم ما هو دخيل على الشعائر ، بينما اباحه البعض الاخر .
- ٦- ثبت أن العلامة محسن الامين أول المصلحين الذين نهوا عن التطبير وأنه قد صدع بالحق رغم ارتفاع الصيحات عالية ضده حتى كفر ورمي بالزندقة.

- ١ المعتبر/الحلي ٣٤١/١
- ٢ المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين/ مجموعة باحثين/١١.
- ٣ المصدر نفسه/١٣.
- ٤ أنظر المصدر نفسه ١٤-١٥.
- ٥ السيد محسن الأمين المناحي الفكرية والمواقف الإصلاحية/ هادي فضل الله ص ٥٩.
- ٦ السيد محسن الأمين/ سيرته بقلمه واقتلام آخرين/١٣٦.
- ٧ السيد محسن الأمين/ هادي فضل الله/ ٥٩.
- ٨ السيد محسن الأمين/ محمد جواد مغنيتة مقاله بعنوان الزاهد / ٢١٧.
- ٩ سيرة السيد محسن الأمين/ هيثم الأمين/ ٧٢.
- ١٠ أنظر المصدر نفسه ٧٢-٨٤.
- ١١ انظر مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها/ محمد مهدي الاصفى ٨-١٢.
- ١٢ لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع راجع سيرة السيد محسن الأمين تحقيق هيثم الأمين/١١٨.
- ١٣ محسن الأمين العاملي/ اسماعيل طه الجابري/٤٢.
- ١٤ السيد محسن الأمين سيرته ونتاجه/ علي مرتضى الأمين/٣٤.
- ١٥ أنظر محسن الأمين العاملي/ اسماعيل طه الجابري ٥٠-٥١.
- ١٦ أنظر المصدر نفسه ٥١-٥٤.
- ١٧ اعيان الشيعة/ محسن الأمين ١/١٣.
- ١٨ أنظر محسن الأمين العاملي/ اسماعيل الجابري/ ٥٥-٥٦.
- ١٩ انظر السيد محسن الأمين سيرته ونتاجه/ علي مرتضى الأمين ١٤٥-١٥١.
- ٢٠ انظر محسن الأمين العالم المجتهد وحركته الإصلاحية/ عبد المجيد زراقط ١١٥-١١٦.
- ٢١ المصدر نفسه ١١٦.
- ٢٢ انظر هكذا عرفتهم / جعفر الخليل ١/١٨١.
- ٢٣ السيد محسن الأمين عبد المجيد زراقط/ ١٢٠.

- ٢٤ السيد محسن الامين سيرته ونتاجه / علي مرتضى الامين ٥٠ - ٥١ .
- ٢٥ المصدر نفسه / ٥٧ .
- ٢٦ هكذا عرفتهم / جعفر الخليل / ١ / ١٧٤ .
- ٢٧ المصدر نفسه / ١ / ١٧٧ .
- ٢٨ تاج اللغة / الجوهري / ١ / ٥٧٠ .
- ٢٩ مقاييس اللغة / ابن فارس / ٣ / ١٩٣ .
- ٣٠ تفسير القرطبي / القرطبي / ١٢ / ٣٨ .
- ٣١ الشعائر الحسينية الاثر والاهمية / سعد الحداد /
- ٣٢ بحار الانوار / المجلسي / ٤٤ / ٣٢٩ .
- ٣٣ الشعائر الحسينية / محمد باقر الحكيم / ٧ .
- ٣٤ الشعائر الحسينية من المظلومية الى النهوض / شفيق جرادي / ١٤ .
- ٣٥ بحار الانوار / المجلسي / ٤٤ / ٢٨٢ .
- ٣٦ الشعائر الحسينية / حسن الشيرازي / ٥٦ .
- ٣٧ انساب الاشراف / البلاذري / ٣ / ٤١١ .
- ٣٨ يلتدمن : لدمت المرأة وجهها : اي ضربته .
- ٣٩ بلاغات النساء / ابن طيفور / ٢٣ .
- ٤٠ مشروعية الشعائر الحسينية / مهدي معاش / ٥٧ .
- ٤١ الشعائر الحسينية / محمد باقر موسى جعفر / ٥٥ .
- ٤٢ الشعائر الحسينية بين الاصاله والتجديد / محمد سند / ٢٥٧ .
- ٤٣ في الجزء ٤٤ باب ٣٤ في تاريخ الحسين (ع) باب ثواب البكاء على مصيبتة .
- ٤٤ وسائل الشيعة في كتاب الحجج باب ٦٦ .
- ٤٥ الشعائر الحسينية / السيد حسن الشيرازي / ٥٣ .
- ٤٦ المصدر نفسه / ٥٥ .
- ٤٧ كنز العمال / المتقي الهندي / ١ / ٥٩٦ .

- ٤٨ الشعائر الحسينية بين العصرين الاموي والعباسي / محمد باقر جعفر / ٢٤٦ .
- ٤٩ كامل الزيارات / ابن قولوية القمي / ١٢٥
- ٥٠ مسند زيد بن علي / زيد بن علي / ٤٧٠
- ٥١ بحار الانوار / المجلسي / ٤٥ / ١٨٠ .
- ٥٢ المصدر نفسه / ٤٥ / ١٣٥
- ٥٣ الاقبال / ابن طاووس / ٣٦
- ٥٤ بشارة المصطفى / الطبري الشيعي / ١٢٥
- ٥٥ تاريخ الطبري / الطبري / ٢ / ٤ .
- ٥٦ نزهة اهل الحرمين / حسن الصدر / ٢١
- ٥٧ المزار / الشهيد الاول / ١٧١
- ٥٨ الاثار الباقية / البيروني / ٣٢١
- ٥٩ الارشاد / المفيد / ٢٣٥
- ٦٠ الشعائر الحسينية / محمد باقر الحكيم / ٥٥
- ٦١ المصدر نفسه / ٥٧ .
- ٦٢ انظر المصدر نفسه / ٥٨ - ٥٩ .
- ٦٣ الشعائر الحسينية / السيد حسن الشيرازي / ٧١ - ٧٢
- ٦٤ المصدر نفسه / ٨٨ .
- ٦٥ انظر المصدر نفسه / ٨٤ .
- ٦٦ الشعائر الحسينية / محمد باقر الحكيم / ٥٩
- ٦٧ الشعائر الحسينية / السيد حسن الشيرازي / ١٠٢
- ٦٨ رسالة التنزيه / محسن الامين / ٢٠
- ٦٩ التطبير تاريخه وقصصه / احمد العامري الناصري / ١٨ .
- ٧٠ المصدر نفسه / ١٧ .
- ٧١ مقدمة في الاصلاح والتجديد للشعائر الحسينية / حسين بركة الشامي / ١٦٨ .

- ٧٢ بحار الانوار/المجلسي ٢٣٩/٤٤
- ٧٣ مقدمة في الاصلاح والتجديد / حسين بركة الشامي ١٨١-١٨٢.
- ٧٤ المصدر نفسه ١٨٤.
- ٧٥ اسرار الشهادة/ ٤١٨.
- ٧٦ انظر اللؤلؤ والمرجان في اداب اهل المنبر/ حسين النوري ٢٠٠-٢٠١.
- ٧٧ من هؤلاء العلماء كما الحيدري.
- ٧٨ تراجيدا كربلاء/ ابراهيم الحيدري/ ٦١.
- ٧٩ النجف الأشرف عادات وتقاليد / طالب علي الشرقي / ٢٢٠.
- ٨٠ المصدر نفسه ٢٢١.
- ٨١ النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها / طالب علي الشرقي ٢٢٠.
- ٨٢ شيعة العراق / اسحاق نقاش ٢٦٩.
- ٨٣ GREAT BRITAIN. ADMINISTRATION REDON OF THE SHAMIYY A DIVISION.
- ٨٤ كتاب محمد جواد مغنية بعلمه ٧٤-٧٥.
- ٨٥ مقدمة في الإصلاح والتجديد / حسين بركة الشام / ٢١١.
- ٨٦ سيرة الأمين محمد علي مروه ص ٧٦ نقلا عن كتاب محسن الأمين المناحي الفكرية هادي فضل الله ٢٢٣.
- ٨٧ سيرة الامين محمد علي مروه ص ٧٦ نقلا عن كتاب الامين الناهي الفكرية والمواقف الاصلاحية/ هادي فضل الله / ٢٢٣.
- ٨٨ المصدر نفسه ٢٢٣-٢٢٤.
- ٨٩ مطبوعة بأسم (التنزيه) بيروت دار الغدير ط ٢.
- ٩٠ هكذا عرفتهم/ جعفر الخليل ٩٠/١.
- ٩١ السيد ابو الحسن الاصفهاني/ كامل سلمان الجبوري ٤٤/٢.
- ٩٢ مقدمة في الاصلاح والتجديد للشعائر الحسينية / حسين بركة الشامي / ٢٢٥.
- ٩٣ السيد ابو الحسن الاصفهاني/ كامل سلمان الجبوري ٤٥/٢.

- ٩٤ المصدر نفسه / ٤٦ .
- ٩٥ هكذا عرفتهم / جعفر الخليل / ٩٤ .
- ٩٦ المصدر نفسه / ٩٥ / ١ حيث شرح جعفر الخليل صادفه مقتل السيد لأنه حرم التطبير .
- ٩٧ هكذا عرفتهم / جعفر الخليل / ٩٥ / ١ .
- ٩٨ النقد التنزيه لرسالة التنزيه / عبد الحسين الحلي النجفي / ٤ .
- ٩٩ الجانب الاجتماعي والاصلاحي من حياة العلامة السيد الامين / محمد حسين فضل الله / ٨٨ ، مؤتمر دراسة افكار المصلح الامين .
- ١٠٠ المصدر نفسه / ٨٨ .
- ١٠١ محسن الامين العاملي اسماعيل طه الجابري / ٨٨ .
- ١٠٢ رسالة التنزيه لأعمال التشبيه / محسن الامين / ٧ .
- المصادر والمراجع
١. الاثار الباقية عن القرون الخالية : البيروني : ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي ، (ت ٤٤٠ هـ) ، مكتبة المثنى - بغداد .
٢. الاختلاف والنقد ثم الإصلاح رؤية نقدية لإصلاح الشعائر الحسينية / مختار الاسدي - دار الكتب العراقية - بيروت لبنان ط ٢٠١١ م .
٣. الارشاد : المفيد : محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣ هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي بيروت - لبنان / ٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
٤. اسرار الشهادة ، الشيخ اغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بـ الفاضل الدربندي (ت ١٢٨٥ هـ) طبعة حجرية قياس عادي .
٥. اعيان الشيعة / محسن الامين / تحقيق حسن الامين دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان ط ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٦. اقبال الاعمال / ابن طاووس : رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن

- محمد، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م. وطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، قم المقدسة / ط ١ / ١٤١٤ هـ
٧. انساب الاشراف / البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (من اعلام القرآن الثالث الهجري) تحقيق: محمد باقر المحمودي ، منشورات الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ط ١ / ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
٨. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار / المجلسي محمد باقر (ت ١١١١ هـ) دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان ط ٣ / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.
٩. بشارة المصطفى لشيعته المرتضى / الطبري الشيعي : محمد بن رستم (من اعلام القرن السادس الهجري) تحقيق جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة / ط ٢ ، ١٤٢٢ هـ - ١٩٩٥ م.
١٠. تاريخ الطبري / الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) دار الكتب العلمية (بدون تاريخ) بيروت - لبنان .
١١. تجارب محمد جواد مغنية / بقلمه / تحقيق رياض الدباغ انوار الهدى ١٤٢٥ هـ
١٢. تراجيديا كربلاء (سوسيولوجيا الخطاب الشيعي) / ابراهيم الحيدري، دار الكتاب الإسلامي، مطبعة السرور ط ١ / ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
١٣. التطبير تاريخه وقصصه / احمد العامري الناصري ، دار المحجة ، بيروت - لبنان / ط ١ /
١٤. التطبير تاريخه وقصصه / احمد العامري الناصري، دار المحجة بيروت - لبنان ط ١ .
١٥. الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي) / القرطبي : ابو عبد الله محمد بن احمد

، تحقيق سالم البدوي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م. وطبعة دار احياء التراث العربي-بيروت
-لبنان، ١٩٦٦م.

١٦. رسالة التنزيه لأعمال التشبيه/ محسن الامين صيدا- مطبعة العرفان ١٣٤٧ هـ
-١٩٢٧م.

١٧. السيد ابو الحسن الاصفهاني (١٢٨٤ - ١٣٦٥ هـ) سيرته وازواء على مرجعيته
ومواقفه ووثائقه العلمية والسياسة/ د. كامل سلمان الجبوري - دار الضياء
للطباعة-العراق- النجف الأشرف ط ١٤٣٦ هـ- ٢٠١٥م.

١٨. السيد محسن الامين (سيرته بقلمه واقلام آخرين).

١٩. السيد محسن الامين (سيرته ونتاجه)/ علي مرتضى الامين دار الهادي - بيروت -
لبنان ١٩٩٢م.

٢٠. السيد محسن الامين المناحي الفكرية والمواقف الاصلاحية/ هادي فضل الله، دار
البلاغة- بيروت- لبنان ط ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣م.

٢١. سيرة السيد محسن الامين وهي جزء من كتاب اعيان الشيعة تحقيق وشرح هيثم
الامين وصابرين ميرفان شركة رياض الرئيس/ بيروت- لبنان ط ٢٠٠١م.

٢٢. الشعائر الحسينية، حسن الشيرازي، ياس الزهراء، قم المقدسة- ايران، مطبعة
نينوى، ط ١٤٢٦/٣ هـ.

٢٣. الشعائر الحسينية، محمد باقر الحكيم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم،
مطبعة العترة الطاهرة، النجف الاشرف، ط ١/ ٢٠٠٥م.

٢٤. الشعائر الحسينية في العصرين الاموي والعباسي / محمد باقر موسى جعفر /

- العتبة الحسينية المقدسة، وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين / كربلاء المقدسة / ط ١ / ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
٢٥. الشعائر الحسينية من المظلومية الى النهوض / شفيق جرادي / معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية، بيروت- لبنان / ٢٠٠٧ م.
٢٦. شيعة العراق، اسحاق نقاش، ترجمة عبد الآله النعيمي دار المدى للثقافة والنشر، سوريا- دمشق ط ١ / ١٩٩٦.
٢٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / الجوهري اسماعيل بن حماد تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت لبنان، ط ١ / ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.
٢٨. كامل الزيارات : ابن قولويه القمي ابو قاسم جعفر بن محمد بن جعفر (ت ٣٦٨ هـ)، طهران ط ١ / ١٣٧٥ هـ.
٢٩. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال / المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين (ت: ٩٧٥ هـ) تحقيق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
٣٠. اللؤلؤ والمرجان في آداب اهل المنبر / حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٣٠ هـ) تعريب ابراهيم البدوي، دار البلاغة بيروت- لبنان ط ١ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣١. محسن الامين العاملي ١٨٤٧ م - ١٩٥٢ م ومنهجه في كتابه (التاريخ واعيان الشيعة نموذجاً)، اسماعيل طه مقتوك الجابري، ايران- قم المقدسة، مؤسسة تاريخ العلوم والثقافة ٢٠١٥ / ١٤٢٦ هـ.
٣٢. محسن الامين القائم المجتهد وحركته الإصلاحية، عبد المجيد زراقت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت لبنان ط ١ / ٢٠١٢ م.

٣٣. مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها / محمد مهدي الاصفى النجف الأشرف - مطبعة النعمان ١٩٦٤ م.

٣٤. المزار / الشهيد الأول : محمد بن مكي العاملي الجزيني (ت ٧٨٦هـ) تحقيق : محمود البدوي، مؤسسة المعارف الاسلامية، مطبعة باسدار اسلام، ط ١ / ١٤١٦ هـ.

٣٥. المصلح الاسلامي السيد محسن الامين في ذكراه السنوية الاربعين المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ٢٢ - ٢٣ نيسان ١٩٩٢ هـ - ٢٠ - ٢١ شوال ١٤١٢ هـ.

٣٦. المعتبر: المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) تحقيق مجموعة افاضل، مؤسسة السيد الشهداء مطبعة مدرسة الامام امير المؤمنين، ١٣٦٤ هـ ش.

٣٧. النجف وعاداتها وتقاليدها. طالب علي الشرقي، مطبعة الآداب النجف الاشرف ١٩٧٨ م.

٣٨. نزهة اهل الحرمين في عمارة المشهدين / حسن الصدر الكاظمي ، مطبعة اهل البيت - كربلاء / ط ٢ / ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

٣٩. النقد النزيه لرسالة التنزيه / الشيخ عبد المحسن النجفي (ت ١٣٧٧ هـ) المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ١٣٤٧ هـ.

٤٠. هكذا عرفتهم / جعفر الخليلي / تدقيق محسن عقيل، دار المحجة البيضاء - بيروت لبنان ط ١ / ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٤١. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة / الحر العاملي محمد بن الحسن (ت ١١١٤ هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط ١ / ١٤٠٩ هـ.

٤٢. وقفة مع التطبير (القول المتين في التطبير والمطربين) توفيق بوخضر / دار الصفوة
- بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م.